

سكانها ثم دمرتها ما تزال حية و متماسكة بشكل متين . ويمكن تشبيهه هذه القرى بمخلوقات حية خارج موطنها الطبيعي . وعند تحرير فلسطين سيكون من الممكن إعادة تركيبها اجتماعيا على أرض فلسطين في فترة قصيرة جدا .

وقد لعبت الطريقة التي تم بها تركيب المخيمات اجتماعيا ، (لقد ركبت المخيمات عفويا وبشكل طبيعي وليس من خلال جهود الاونروا المنظمة ، ولو كان للاونروا الخيار لقامت حتما بتفكيك التركيب الاجتماعي الحالي للمخيمات . واعادت تركيبها بشكل هدام بالنسبة للوحدة الاجتماعية الفلسطينية . وقد قامت اسرائيل بذلك العمل في قطاع غزة ، كما أن سلطات الاردن كانت تعترم تفكيك مخيمات الاردن بمساعدات مالية المانية غربية واميركية) ، دورا كبيرا في الحفاظ على انماط العلاقات الاجتماعية التي كانت سائدة قبل عام ١٩٤٨ . كما انها لعبت دورا كبيرا في المحافظة على الشخصية الفلسطينية وعلى الهوية الفلسطينية من الناحيتين العاطفية والنفسية . كما ان التركيب الاجتماعي للمخيمات أثر تأثيرا كبيرا على جوانب أخرى من الحياة الفلسطينية ومنها : الحياة الاجتماعية ، الحياة السياسية ، التماسك الاجتماعي والعادات والتقاليد .

المخيم الفلسطيني وحدة اجتماعية مغلقة ، يعرف فيها كل الناس بعضهم بعضا ويعرفون تقريبا كل شيء عن بعضهم بعضا ابتداء من المسائل الشخصية الى المدخول الى الانتماءات السياسية . وهذه المعرفة ممكنة او هي في الواقع تفرض نفسها على الناس بسبب التقارب الجسدي والحسي الشديد للبيوت وبالتالي للسكان . فسواء اراد المرء ان يصفي الى حديث جيرانه او لم يرد فهو غالبا ، وخصوصا في الليل ، ما يسمعون ييحدثون مشاكلهم الخاصة او يتشاجرون حول أمر او آخر الخ . ولا يمكن لسكان المخيم ان يتجنب ان يعرف . وعندما يعرف الناس ذلك المقدار عن بعضهم بعضا يبدؤون بالاهتمام او بالتدخل بامور بعضهم بعضا . ومما يزيد في حدة ذلك الوضع كون معظم السكان في حي او منطقة من المخيم يمتون الى بعضهم بصلة القرابة او المصاهرة ، او الصداقة والجيرة القديمة في فلسطين .

ويحمل هذا الوضع الاجتماعي للمخيمات في طياته طرفين في آن واحد : الاول طرف التنزاع الاجتماعي والثاني جو التضامن الاجتماعي . ويظهر التنزاع والتضامن الاجتماعي على مستويين . على مستوى المجتمع ككل ، وعلى مستوى العائلة . فالتنزاع الاجتماعي على مستوى المجتمع يرجع الى عاملين هما الخلافات القديمة فيما بين القرى والعائلات والتي نقلها السكان معهم من فلسطين ، والخلافات الثورية مثل التنزاع حول المياه او حول الارض المخصصة للبناء ، او حول الانتماءات السياسية مؤخرا ، مثلا الانتماء الى التنظيمات الفدائية المتنافسة .

اما التنزاع على المستوى العائلي فيعود الى الصراع بين الاهل المتسلطين والابناء الذين يسعون لنيل حرية التصرف كما ان التنزاع ينشأ نتيجة لصعوبة الوضع المالي للعائلة حيث يقوم فرد واحد ، غالبا ما يكون الاب ، بالعمل المضني من اجل اعادة عائلته بما فيها اولاده العاطلون عن العمل . ويشعر الاب ان دوره الرئيسي هذا يعطيه الحق لتسيير عائلته كما يشاء .

التضامن الاجتماعي في المخيمات اقوى على مستوى المجتمع وعلى مستوى العائلة من التنزاع الاجتماعي . فان عرى التضامن على المستوى الاجتماعي هي التالية : (١) معظم سكان المخيمات في لبنان يأتون من نفس المنطقة في فلسطين (شمال فلسطين) حيث كانت هناك روابط شخصية وجماعية بين القرى . ب) المجتمع كله يشعر باناه مجتمع متطلع ومضطهد ولاجئ . ج) لدى المجتمع ككل شعور قوي بان مصيره واحد .